وحدودها ومعنى القطرية الفلسطينية المترتبة على ابراز الشخصية الفلسطينية.

كانت «فتح» اكثر التنظيمات الفلسطينية دفاعاً عن القطرية الفلسطينية، من منطلق خصوصية القضية الفلسطينية؛ الا ان هذا لا يعني لديها التنكر للانتماء القومي، ولكنه «البحث عن الخاص الفلسطيني في العام القومي»، مع ضرورة وجود علاقة جدلية ترابطية بين الخاص والعام(٨).

وفي اطار دفاع «فتح» عن المنطلق القطري في النضال، اعطت تعليلاً نظرياً فكرياً يربط ما بين النضال القطري في اي بلد عربي وبين متطلبات الثورة العربية الشاملة، حيث ترى ان من الصعب حدوث ثورة على مستوى الامة العربية كلها، بل الاقرب الى الصواب هو حدوث ثورات قطرية تلتقي فيما بينها لتشكل اداة ثورية قومية؛ وبالتالي، فان «فتح» ترى «ان تحرير أي قطر عربي لن يبدأ قبل ان يتحرك هذا القطر ذاته، بكل قواه الثورية، نتيجة العوامل الثورية فيه. ان عملية التفاعل الثوري في هذا القطر المعيّن لا يمكن ان تتم خارج هذا القطر، بل لا بد ان تكون ضمن اطاره الخاص»(٩).

وبناء على هذا، فان النضال القطري الفلسطيني، حسب هذا التحليل النابع من ادراك تفاوت الظروف النضالية، واختلاف المراحل التي قطعها نضال كل قطر من الاقطار العربية، لا يتناقض مع النضال القومي، بل يصب في طاحونته. ففلسطين بُعد قومي وليس جغرافياً، والثورة الفلسطينية ان كانت فلسطينية الوجه فهي عربية العمق والامتداد؛ وطبيعة الوجود الصهيوني في فلسطين المحتلة، كمركز انطلاق للصهيونية والامبريالية للهيمنة على المنطقة، تفرض قومية أي عمل من أجل فلسطين؛ وهو الامر الذي يعطي للثورة الفلسطينية شروطها الموضوعية، من حيث استحالة تبلورها في شكل ثورة اقليمية، بسبب تداخلها السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، مع الاقطار العربية(١٠).

كما ردت «فتح» مبررات التركيز على الشخصية، والقطرية، الفلسطينية الى اعتبارات عملية لها علاقة بالواقع الدولي، وبتحديد المسؤولية، حيث ان الممارسة العربية الخاطئة للقضية الفلسطينية، عربياً ودولياً، أظهرت للعالم كأن الصراع الدائر في المنطقة هو صراع بين دولة اسرائيل الصغيرة المحاصرة وبين الدول العربية التي تحاصرها من كل جانب وتهدد بقذف اليهود إلى البحر! هذا التصور المغلوط لدى الرأي العام العالمي، خدم السياسة الصهيونية، وأوجد تأييداً عالمياً لاسرائيل. ومن هنا ارادت «فتح» ان تبيّن ان الصراع هو، في حقيقته، صراع بين الشعب الفلسطيني الصغير العدد، المشتت في المنافي، المطرود من ارضه، وبين اسرائيل المدعومة بالحركة الصهيونية وبالامبريالية العالمية.

وعلى هذا لخصت «فتح» مبررات تركيزها على الشخصية الفلسطينية بثلاثة دوافع:

«اولاً: كأستراتيجية يمكن بها التصدي لمحاولات التضليل والخداع التي يضعها التحرك الاسرائيلي في المجال الدولي لينفي عن هذه الحركة وجهها العادل.

«ثانياً: كوسيلة لتحديد المسؤولية وتحديد الاختصاص في تنظيم يؤمن بالثورة ويتفاعل معها.

«ثالثاً: فلسطينية الثورة هي مدخل قادر على تجميع واستقطاب الجماهير الفلسطينية التي تتناثر في اطراف الدنيا بلا رابط يجمعها أو يشدها الى الارض والقضية والمستقبل. وهي الوسيلة الوحيدة لتنقية الوسط الفلسطيني من جو السفسطة والتعقيد، من خلال التعدد في